جامعة قطر

مكتبة المنهج
قسم الدوريات

# حولية كلية الآداب والعلوم الاجتماعية

غير مصرح بأعارتة من المكتبة

العدد التاسع
١٤٠٦ هجرية - ١٩٨٦ ميلادية

# اتجاهات عينة من طلاب المرحلة الثانوية القطريين وغير القطريين

## نحو بعض الجماعات القومية

الدكتور جابر عبد الحميد جابر
أستاذ بكلية التربية

## مدخل :

الاتجاهات النفسية الاجتماعية من أهم نتائج عملية التنشئة الاجتماعية وهي بدورها تسهم في تحديد السلوك الاجتماعي وتوجيهه . ويكتسب كل فرد خلال نموه اتجاهات نحو الأفراد والجماعات والمؤسسات والموضوعات الاجتماعية . ويعرف الاتجاه النفسي بأنه مجموع استجابات القبول أو الرفض إزاء موضوع اجتماعي جدلي .

وهناك اتجاهات جامدة نمطية يصعب تغييرها . ونسمع عن هذه الاتجاهات الجامدة من الأفراد ، ونقرأ عنها في الصحف ، ونراها فيما نشاهده من وسائل الإعلام المرئية ، وهى على حد قول « ليبمان » Lipmann (١٩٦٠) أشبه برسوم داخل نفوسنا يصعب تعديلها . (٣ : ١٤٧) .

والتعصب هو نوع من الاتجاهات الجامدة يعرف بأنه اعتقاد أو حكم موجب أو سالب إزاء جماعة أو موضوع ، ولا يقوم على شواهد كافية ، ولا يسهل تغييره باظهار الشواهد المخالفة .

ومن النتائج البارزة للدراسات التي أجريت على التعصب العنصري اطراد أنماط التمييز ضد الجماعات العنصرية في كثير من البلاد . ولقد بين البورت وكاتز Allport and Katz أنه تم الحصول على نفس الترتيب تقريباً من حيث قابلية الأمريكيين لتقبل جماعات قومية وعنصرية معينة من خلال دراسات قام بها باحثون مختلفون من مناطق متباعدة ومنفصلة في الولايات المتحدة الأمريكية . وقد فسر الاطراد في نمط التعصب الاجتماعي بفكرة مؤداها : أن الاتجاهات نحو الجماعات العنصرية والقومية إلى حد كبير اتجاهات نحو أسماء هذه العناصر والقوميات ، وأنها قوالب وتعميمات جامدة للنمط الثقافي السائد ، ولا تستند إلى عداوة نحو عضو جماعة مستبعدة بسبب خصائصه الحقيقية التي ورثها . كما أوضحت النتائج أن لدى الأمريكيين استجابات شرطية بدرجات متفاوتة من النفور أو التقبل نحو أسماء الجماعات العنصرية والقومية ، وأنهم على استعداد لإصدار هذه الاستجابات على أفراد هذه القوميات ، كاستجاباتهم نحو الزنجي بسبب لون بشرته ، وأنهم لا يستجيبون له كإنسان ، وإنما باعتباره تجسيماً وتشخيصاً لرمز تعلموا احتقاره . (٥ : ٢٨٠)

وهذا التفسير لاطراد نمط التمييز ضد الجماعات القومية والعنصرية يتطلب تحليلاً أبعد . ومن المعروف أن لدى الأفراد من الناحية النفسية اتجاهات مختلفة نحو مواقف اجتماعية متشابهة تشابهاً كبيراً . ويذهب وليم جيمس إلى أن الإنسان ينقسم إلى أكثر من ذات واحدة ، وهكذا يخاف الفرد من أن يتيح لمجموعة من معارفه أن يعرفوه على طبيعته في بعض المواقف . ومن أمثلة انقسام الفرد إلى ذاتين مختلفتين ما يحدث حين يقول أحد المسئولين عن أحد موظفيه الذي ارتكب خطأ فادحاً : « كإنسان فإنني أشفق عليه ، ولكني كمسئول لا

ينبغي أن أظهر أي نوع من الرحمة تجاهه » ولقد قام شانك R. L. Shanck بدراسة لأحد المجتمعات المحلية الصغيرة ، وعرض بيانات كمية مقنعة عن وجود مجموعتين من الاتجاهات والعادات لدى الأفراد احداهما عامة ، والأخرى خاصة في كثير من مجالات السلوك الاجتماعي . (٥ : ٢٨١)

ان فرضية الاتجاهات العامة والاتجاهات الخاصة يمكن تطبيقها على مشكلة التعصب العنصري أو القومي . ويمكن أن يكون النمط الثقافي للتعصب إلى حد ما اتجاهاً عاماً أو جماهيرياً . ويمكن أن نجد الشاهد على هذا التفسير في نتائج دراسة سيراكيوز Syracuse التي قام بها ألبورت وكاتز حيث طرحا سؤالاً على عينة من الطلاب عن سبب استبعادهم لجماعات عنصرية أو اجتماعية مختلفة من مساكنهم الجامعية ومن جماعاتهم الطلابية . وعلى الرغم من أنهم قدموا اعتراضات شخصية ، إلا أن أكثر من نصف الطلاب تقبلوا العبارة الآتية كإجابة لهم عن السؤال المطروح « ليس لدى اعتراض شخصي على التفاعلات والاتصالات الاجتماعية مع معظم هؤلاء الناس في حجرات الدراسة وفي قاعات تناول الطعام ، ولكن قبول هؤلاء الذين لم أتخيرهم يؤدي إلى انقاص شهرة جماعتي الطلابية » . . وليس من شك في أن هذه العبارة تبرر للطلاب تعصبهم الشخصي وتتيح لهم الدفاع عنه ، ولكن وزنها كسبب حقيقي للتعصب محدود . (٥ : ٢٨١) .

والصعوبة الكبيرة في التعصب العنصري والقومي ، أننا لا نعرف مقدار التمييز الذي ينتج عن الاتجاه الخاص ، ومقدار ما ينتج عن الاتجاه العام .

وهذان العاملان يجدان التعبير في الاستجابة التي نسميها تعصباً عنصرياً أو قومياً . ولعل تأثير هذين العاملين هو أحد أسباب النتائج المتضاربة التي أسفرت عنها البحوث التي تناولت التعصب العنصري . وهكذا نجد مير في ومير في G. Murphy and I. Murphy في تلخيصهما للدراسات التي أجريت على الاتجاهات العنصرية يبرزان الاختلاف بين نتائج ديجنز Diggens ونتائج هنتر Hunter حيث

وجد الأول أن الألفة بأعضاء الجماعة العنصرية المحتقرة تساعد على التخفيف من التعصب ، بينما وجد هنتر أن هذه الألفة لها تأثير ضئيل فيما يتصل بمقدار التعصب . ويحتمل أن أحد الباحثين كشف عن الاتجاهات الخاصة ، بينما كشف الآخر عن الاتجاهات العامة ، فالألفة قد تساعد على التخفف من التعصب الخاص دون أن يكون لذلك تأثير بنفس القدر على التعصب العام . وحتى هنا لابد أن نتقدم بحرص وحذر لأن الألفة قد تزيد من التعصب الخاص ، في ظل ظروف معينة . (٥ : ٢٨٢) .

ولقد تزايد الاهتمام بالاتجاهات الجامدة النمطية أو بدور التعميمات الجامدة الأثنية في العلاقات الدولية . ومن المعروف أن هذه التعميمات وما يرتبط بها من تصورات تعصبية مما نجده عند احدى الجماعات القومية والعنصرية إزاء الأخرى تقف حجر عثرة أمام التفاهم الدولي ، بل وقد تسهم في العداوات الدولية وتبدو أهمية هذا النوع من الدراسة في ضوء الاهتمام الدولي بها من قبل اليونسكو منذ فترة طويلة من الزمن .

كما اهتمت بعض البحوث بمدى ثبات هذه التعميمات عبر الزمن ، وما يطرأ عليها من تغيرات واضحة نتيجة لما يحدث من تغيير في العلاقات الدولية وفي الظروف الاقتصادية الاجتماعية ، وبسب تأثير الدعاية . ولقد اتضح مثلاً من بعض الدراسات التي أجريت على عينات من الطلاب الأمريكيين وتناولت ما لديهم من تعميمات جامدة نحو أصدقائهم وأعدائهم من دول العالم قبل معركة بيرل هاربر وبعدها وجود تغيير واضح في تصورهم لهذه الدول ولتلك وما يرتبط بهذا التصور من تعميمات جامدة . (٤ : ٢٤٥) .

## الدراسات السابقة :

سنقتصر في هذا الجزء على عرض دراستين لأن احداهما كانت فيما يعلم

الباحث نقطة البدء في هذا المجال ، ولأن الثانية هي اعادة للدراسة الأولى بعد مضي عقدين من الزمان تقريباً ، هذا فضلاً عن أن الدراسة الحالية قد تناولت نفس الجماعات القومية العشر التي كانت موضع البحث فيها .

كانت نقطة البدء في هذا النوع من الدراسات ، تلك الدراسة التي قام بها كل من دانيل كاتز وكنت برالي Daniel Katz and K. Braly والتي نشرت عام ١٩٣٣ ، حيث سألا مائة طالب من طلاب كلية برنستون وطلباً منهم أن يحددوا السمات التي تمثل في رأيهم أصدق تمثيل كل جماعة من الجماعات العشر الآتية :

| | | | | |
|---|---|---|---|---|
| الألمان | الايطاليون | الزنوج | الايرلنديون | الانجليز |
| اليهود | الأمريكيون | الصينيون | اليابانيون | الأتراك |

ولقد طلب من الطلاب أن يختاروا السمات من قائمة أعدت مسبقاً تتألف من ٨٤ سمة أو صفة ، هذا على الرغم من أنه قد سمح لهم أن يضيفوا سمات أخرى إذا تبينوا أن القائمة غير كافية أو غير شاملة ، وقد استخدمت التعليمات الآتية في الدراسة :

« اقرأ قائمة الكلمات الواردة في الصفحة (١) وتخير الصفات التي تمثل الألمان ، وسجل أكبر عدد من الكلمات يلزم لتحديد خصائص الألمان على نحو مناسب ، وإذا لم تجد الكلمات المناسبة في هذه الصفحة والتي تمثل الخصائص الأساسية والنمطية للألمان ، فإن من المسموح به بالنسبة لك أن تستخدم سمات إضافية تعتقد أنها ضرورية لهذا الوصف المناسب » .

ويجئ بعد هذه التعليمات مساحة فارغة ، يكتب فيها الطالب السمات التي يرى أنها تمثل خصائص الألمان ، وعلى الطالب أن يعيد هذا الاجراء بالنسبة للايطاليين ، ثم الزنوج ، وهكذا حتى ينتهي من الجماعات القومية والعنصرية العشر .

وبعد أن ينتهي الطالب من هذا العمل يجد في نهاية الاستخبار تعليمات تطلب منه أن يراجع القوائم العشر من الكلمات التي اختارها لتمثل الخصائص الأساسية التي تميز كل جماعة من الجماعات القومية أو العنصرية . وأن يضع علامة (×) على الكلمات الخمس التي تمثل أهم الخصائص التي تميز تلك الجماعة . (٥ : ٢٨٢) .

وقد أعاد جلبرت G. M. Gilbert الدراسة في جامعة برنستون عام ١٩٥١م مستخدماً نفس الاجراء ، وإن كانت العينة أكبر إذ بلغت ٣٣٣ طالباً . وذلك بهدف رصد ما طرأ من تغيير في تعميمات الطلاب الجامدة عن الجماعات القومية المختلفة بعد مضي ١٨ عاماً .

وفيما يلي نعرض أهم نتائج الدراستين :

في الدراسة الأولى حدد أكثر من نصف عينة الطلاب الأمريكيين صفتين للأمريكيين ، هما مجدّون ، وأذكياء ، ورأى ثلث أفراد العينة أنهم ماديون وطموحون ورأى ٢٦٪ منهم أنهم يحبون الاستمتاع . ويصدق هذا التعميم إلى حد ما على ما أسفرت عنه دراسة جلبرت سنة ١٩٥١م ، وذلك بالنسبة لصفتين فقط هما أن الأمريكيين ماديون وأنهم يحبون الاستمتاع . ولم تعد تفكر عينة جلبرت في أن الأمريكيين مجدون وأذكياء وطموحون . ومن الخصائص أو السمات التي تعتبر من الملامح الأساسية للأمريكيين النزعة الفردية ، ويلاحظ أن عينة ١٩٣١ لم تختر هذه السمة بتكرار يستحق الوقوف عنده ، ولكنها برزت بين السمات الخمس الأولى القائدة في دراسة عام ١٩٥١ . أي أن طلاب الجامعة الأمريكيين أقل ميلاً إلى تقديم تعميمات تملقية مادحة لخلقهم القومي ، وأنهم أصبحوا أقدر على تقدير بعض ما يميزهم من خصائص ثقافية تلك التي أصبحت أكثر وضوحاً وبروزاً في السنوات الأخيرة (٤ : ٢٤٧) .

وذهب ٣٥٪ من عينة الطلاب في دراسة كاتز وبرالي إلى أن الصينيين يعتقدون في الخرافات ، ورأى ٣٠٪ منها أنهم ماكرون ، وأنهم محافظون .

وكانت السمات التي جاءت في الترتيب بعد السابقة : حب التقاليد ، والاخلاص للروابط الأسرية . وقد بينت دراسة جلبرت أن تصور الأمريكيين في الخمسينات للصينيين كان أفضل منه في الثلاثينات ، فقد رأوا أنهم قوم ذوو ثقافة عريقة وتقاليد خاصة بهم . وأن سمات كالاعتقاد في الخرافة والمكر مما كانت تبرزها القصص البوليسية والأفلام في الجيل الماضي بدأت تختفي في الخمسينات .

وكشفت دراسة كاتز وبرالي عن أن الخاصية القائدة للانجليز هي أنهم ذوو روح رياضية ، رأى ذلك ٥٣٪ من عينة الطلاب ، ورأى ٤٦٪ منهم أنهم أذكياء . ورأى ٣١٪ من العينة أنهم يتمسكون بقواعد السلوك المرعية وكذلك بأنهم يحبون التقاليد ، وأنهم محافظون . وقد لاحظ جلبرت في دراسته أن النسب المئوية للتعميمات الجامدة عن الانجليز قد تناقصت في الخمسينات عنها في الثلاثينات . فسمة الروح الرياضية التي رأى أكثر من نصف العينة الأمريكية عام ١٩٣٢م أن الأنجليز يتميزون بها قد انخفضت في عام ١٩٥١م لتصبح ٢٠٪ ، وزاد التأكيد في دراسة ١٩٥١ على خصائص مثل التحفظ وحب التقاليد . ويتساءل جلبرت في تحليله لنتائج دراسته قائلاً « إلى أن حد يمكن تبرير عزو الخصائص للجماعات الأجنبية إلى الفروق الثقافية بدلاً من عزوها للتعصب والتعميمات الجامدة ؟ وهو يقدم هذا التساؤل لإنه مع انتشار التعليم وزيادة الاتصال تميل السمات المتصورة أو الوهمية إلى التضاؤل ، بينما تتدعم التصورات المتصلة بالخلق القومي ، نتيجة للاحتكاك الثقافي واختبار الواقع . وقد يكون من المسوغ في هذه الحالة أن يرى طالب الجامعة الأمريكي أن من بين خصائص الخلق الانجليزي احترام التقاليد والتحفظ في السلوك .

ويلاحظ جلبرت في دراسته إنه قد طرأ تغيير ملحوظ على التعميمات الجامدة عن الألمان . وأن هذا التغيير من الثلاثينات إلى الخمسينات كان في الاتجاه السلبي . ولعل ذلك يرجع إلى امتزاج الصورة الألمانية بالتعميمات

الجامدة عن النازية في الحرب العالمية الثانية . وهكذا نجد أن ٥٠٪ من عينة الطلاب الأمريكيين عام ١٩٥١م يرون الألمان متطرفين في وطنيتهم ، وكانت هذه النسبة ٢٤٪ عام ١٩٣٢ ورأى ربع الطلاب عام ١٩٥١ أن الألمان عدوانيون ومتعجرفون ، الأمر الذي لا يكاد يذكر في دراسة ١٩٣٢ . ولا شك أن الحكم على الألمان في ضوء ما فعله النازيون في ألمانيا قبل الحرب العالمية الثانية وأثناءها يؤدي إلى تغيير هذه التصورات لتصبح أكثر سلبية مما ينبغي أن تكون عليه . (٤ : ٢٤٩ : ٢٥٠) .

وقد بينت دراسة كاتز وبرالى فيما يتصل بالايرلنديين أنهم يتميزون بحدة المزاج والتطرف في الوطنية وبالتدين الشديد . وتكرر ظهور السمات الثلاثة في دراسة جلبرت . وفسر التدين الشديد باعتباره مرتبطاً بالقوميات التي تشيع بينها الكاثوليكية ، كما فسر التطرف في الوطنية على أساس استقلالية الايرلنديين وحيادهم في حقبة الخمسينات . ويبدو أن هناك أساساً ثقافياً لهاتين الخاصيتين . (٤ : ٢٥٠) .

وقد قارن جلبرت النتائج التي حصل عليها عام ١٩٥١ بنتائج الدراسة التي سبقته بعقدين من الزمان تقريباً وبنفس الجامعة فيما يتصل بالتعميمات الجامدة عن الإيطاليين وانتهى إلى أن هناك نقصاً ملحوظاً في المجموعة الفنية من السمات ( ذوو نزعة فنية ، يميلون إلى الموسيق ، ذوو نزعة خيالية ) وكذلك في المجموعة المزاجية ( عاطفيون ، مندفعون ، حادو المزاج ) . وقد حدث أكبر نقص في حدة المزاج ( من ٣٥٪ إلى ١٥٪ ) وفي الاندفاع ( من ٤٤٪ إلى ١٩٪ ) ، وهذا يدل على أن الخصائص تبتعد عن الحدة في المزاج وتقترب من الاعتدال . ومن الجدير بالذكر أن التعميمات الجامدة عن الايطاليين في دراسة جلبرت لم تتعرض للتأثير السلبي الناتج عن الحرب كما حدث عن الألمان واليابانيين . (٤ : ٢٤٩) .

وفيما يتصل باليابانيين انصرف تأكيد العينة الأمريكية في دراسة كاتز وبرالى إلى الذكاء والجد والدهاء ، ونسبت إليهم صفات أخرى كالتقدمية والمكر

والهدوء . وكانت أبرز صفتان في دراسة جلبرت هما التقليد وبعد النظر . وقد حدث تغير كبير من صورة تتميز بالذكاء والجد والتقدم عام ١٩٣٢ إلى صورة تتميز بالتقليد والمكر والغدر والتطرف في الوطنية . ويبدو أن هذا التحول كما حدث في حالة الألمان قد نتج عن الحرب العالمية الثانية حيث بولغ في إبراز الخصائص السلبية للعدو ، بينما غابت عن الأنظار الخصائص الموجبة ، ويبدو أن صورة اليابانيين قد قاست بدرجة أكبر من صورة الألمان . (٤ : ٢٥٠) .

وقد رأى ٧٩٪ من عينة الطلاب الأمريكيين في الدراسة الأولى أن اليهود دهاة ، ورأى ٤٩٪ منهم أنهم مرتزقة ، ورأى ١٢٪ أنهم عدوانيون وأنهم متدنيون جداً . غير أنه قد ظهرت في نتائج هذه الدراسة أيضاً خصائص إيجابية حيث رأى ٤٨٪ من عينة الدراسة أن اليهود مجدون ، ورأى ٢٩٪ أنهم أذكياء ، ٢١٪ أنهم طموحون . وقد أظهرت الدراسة الأمريكية الثانية أن ثمة خاصيتين قائدتين هما وصف اليهود بالدهاء (٤٧٪) وبالذكاء (٣٧٪) ويبدو أن صورة اليهود قد تحسنت في عام ١٩٥٠ عنها في عام ١٩٣٣ وأصبحت أكثر إيجابية في أعين العينة الأمريكية . (٤ : ٢٤٩) .

ويرى كاتزو وبرالى أن الخصائص التي نسبت للزنوج مشابهة لصورتهم التي قدمتها مجلة Saturday Evening Post وهي أنهم يؤمنون بالخرافات بدرجة عالية ، وكسالي ، ومتكلون على الحظ وجهلة ويميلون إلى الموسيقى ومتباهون ، ولقد كان أعظم اتفاق على خاصية واحدة بالنسبة لأي جماعة عنصرية هو ما حدث بالنسبة للخاصية « يؤمنون بالخرافات » حيث رأى ٨٤٪ من أفراد العينة ذلك . واعتبر الكسل خاصية نمطية للزنوج من قبل ثلاثة أرباع الطلاب . ولكن السمات الأخرى حظيت بتكرار أقل كثيراً . وقد أبانت دراسة جلبرت في أوائل الخمسينات أن صورة الزنوج لدى الأمريكيين قد تحسنت . وإن بقيت الملامح الأساسية واحدة . (٤ : ٢٤٩) .

والتعميمات الجامدة لدى العينة الأمريكية في الدراسة الأولى بالنسبة للأتراك

بالغة السلبية ، فقد رأى ٥٤٪ من الطلاب أن الأتراك قساة ، كما أظهرت نسبة أقل أنهم متدينون وغدارون وشهوانيون وجهلة ، وأقذار فيزيقياً وخداعون ومكرة . وجاءت الصورة أفضل في دراسة جلبرت ، فقد رأى ١٢٪ من العينة أن الأتراك قساة . ٧٪ أنهم بعيدو النظر. . . إلخ . ويقرر جلبرت أن دراسته تقدم دليلاً إضافياً على أن طلاب الجامعة ( ١٩٥١ ) أكثر تحوطاً وحرصاً في اصدارهم للتعميمات عن خلق الناس الذين لم يلقوهم ولم يحتكوا بهم قط . (٤ : ٢٥١) .

## الدراسة الحالية

### الهدف من الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية :

١ - ما ترتيب الجماعات القومية والعنصرية الاحدى عشر التي تتناولها هذه الدراسة من حيث درجة التفضيل لدى كل من العينة القطرية والعينة غير القطرية من العرب ؟

٢ - ما هي الصفات النمطية السائدة أو التعميمات الجامدة التي يرى أفراد العينتين أنها تميز كل جماعة من هذه الجماعات القومية والعنصرية ؟

٣ - أي هذه الصور الاحدى عشرة أكثر تحديداً ووضحوحاً لدى العينة القطرية والعينة غير القطرية من طلاب المرحلة الثانوية العرب ؟

### عينة الدراسة :

أجريت الدراسة على عينة من طلاب مدرسة خليفة الثانوية بنين من الصف الأول والثاني الثانوي . وكان عدد الطلاب القطريين ١٥٦ طالباً ، وعدد الطلاب غير القطريين ٤٥ وتألفت الجماعة الأخيرة من ٢٨ فلسطينياً ، ٧ مصريين ، ٤ أردنيين واثنين من كل من اليمنيين واللبنانيين والإيرانيين . وذلك خلال العام الدراسي ١٩٨٣/١٩٨٤ .

## أدوات الدراسة :

وتتألف أدوات الدراسة الحالية من :

(١) قائمة تضم احدى عشرة جماعة قومية وعنصرية وهي : العرب ، الأمريكيون ، الصينيون ، الانجليز ، الألمان ، الايرلنديون ، الايطاليون ، واليابانيون ، واليهود ، والزنوج ، والأتراك . وواضح أن الباحث قد استخدم نفس الجماعات القومية العشر المستخدمة في دراستي كل من كاتز وبرالى ، وجلبرت ، وأضاف إليها العرب ، وقد طلب من أفراد عينة الدراسة أن يرتبوا هذه الجماعات حسب درجة تفضيلهم لها .

(٢) قائمة تحتوي على مجموعة من الصفات وعلى التلاميذ أن يزاوجوا بين هذه الصفات والجماعات القومية والعنصرية ، وفيما يلي مجموعة الصفات المستخدمة :

ذوو نزعة فنية ، قساة ، متطرفون في وطنيتهم ، جهلة ، يقلدون الآخرين ، مندفعون ، مجدون ، أذكياء ، كسالى ، مخلصون للروابط الأسرية ، ماديون ، مرتزقة ، يميلون إلى الموسيقى ، يحبون الاستمتاع ، مشاكسون ، حادو المزاج ، محافظون ، ذوو عقلية علمية ، دهاة ، بعيدو النظر ، ذوو روح رياضية ، يؤمنون بالخرافات ، يحبون التقاليد ، متدنيون جداً .

وهذه الصفات وعددها ٢٤ هي أكثر الصفات شيوعاً في استجابات عينتي دراستي كاتز وبرالى ، وجلبرت . وكان نص التعليمات : « يمكن استخدام أكثر من وصف لأي من هذه الجماعات ويمكن استخدام الصفة أكثر من مرة » . ( ٢ : ٣٤٥ - ٣٤٧ )

(٣) ورقة بيانات أولية تضم البيانات الأساسية عن أفراد العينة وهي : الاسم ، والسن ، والجنسية ، وتاريخ اجراء الاختبار ، والصف الدراسي ثم

مسلسل لترتيب المفحوص للجماعات القومية والعنصرية ، ويكتب الصفات أمام كل منها . أي أن القائمتين السابقتين بمثابة كراسة الأسئلة والورقة الحالية مخصصة للإجابة .

## نتائج الدراسة :

**أولاً** : في محاولة للإجابة عن السؤال الأول الذي يطرحه هذا البحث حسب متوسط الترتيب الذي حظيت به كل جماعة قومية أو عنصرية لدى العينة القطرية والعينة غير القطرية من العرب ، والجدول رقم (١) يوضح هذه المتوسطات .

**جدول رقم «١»**
**يوضح ترتيب الجماعات القومية والعنصرية**
**من حيث تفضيل العينتين القطرية وغير القطرية لها**

| العينة القطرية ن = ١٥٦ | | العينة غير القطرية (من العرب) ن = ٤٥ | |
|---|---|---|---|
| الجماعة | متوسط الترتيب | الجماعة | متوسط الترتيب |
| العرب | ١,٥٢ | العرب | ٢,٠٢ |
| اليابانيون | ٤,٠٩ | اليابانيون | ٤,٧٣ |
| الصينيون | ٥,٣٢ | الصينيون | ٤,٨٠ |
| الامريكيون | ٥,٦٠ | الامريكيون | ٥,٥٥ |
| الانجليز | ٥,٦١ | الألمان | ٥,٦٦ |
| الألمان | ٥,٧٦ | الانجليز | ٥,٧٤ |
| الايطاليون | ٦,٧٢ | الايطاليون | ٦,٥١ |
| الزنوج | ٦,٧٧ | الايرلنديون | ٧,٠٦ |
| الأتراك | ٦,٨٠ | الزنوج | ٧,١٣ |
| الايرلنديون | ٧,٢٩ | الأتراك | ٧,٤٤ |
| اليهود | ٩,٩٠ | اليهود | ٨,٩٥ |

ويتضح من هذا الجدول أن العرب قد احتلوا المرتبة الأولى لدى العينتين من حيث التفصيل وأن اليهود قد احتلوا المرتبة الأخيرة . وهو أمر متوقع في ضوء العداء التاريخي بين العرب واليهود واحتلالهم لفلسطين وطردهم للشعب الفلسطيني واستمرار هذا الاحتلال بل واتساع رقعة العدوان ليشمل جزءاً من سوريا ولبنان .

وواضح من نتائج الدراسة الحالية أن العينة القطرية والعينة غير القطرية من طلاب المرحلة الثانوية يضعون في المراتب الأولى من حيث الأفضلة اليابانيين والصينيين ، ثم يجئ بعد ذلك الامريكيون والانجليز والألمان والايطاليون ويجئ في المؤخرة الزنوج والأتراك والايرلنديون واليهود . ولعل التقدم الياباني في الصناعة والتجارة على الامريكيين وحلفائهم الغربيين أحد أسباب التفصيل الواضح هنا . هذا بالإضافة إلى التقدم الذي أحرزته الصين في مجالات عديدة بعد ثورتها بقيادة ماو . كما أن اليابانيين والصينيين ليس بينهم وبين العرب وقائع تاريخية ومواقف سياسية تضعهم في موضع سلبي كما هو الحال بالنسبة للانجليز والامريكيين .

ولكن الأمر اللافت للنظر هو أن يحتل الأتراك المرتبة التاسعة لدى العينة القطرية بعد الزنوج ، وأن يحتلوا المرتبة العاشرة عند العينة غير القطرية وقد كان من المتوقع بسبب الدين المشترك ، وخلافه تركيا على البلاد العربية أيام العثمانيين أكثر من أربعة قرون أن تجعل للأتراك مكانة أفضل عند هاتين العينتين العربيتين . ولعل هذا النمط الاستجابي يرجع إلى العزلة التي فرضها الغرب على تركيا ، والتي فرضها الأتراك على أنفسهم فتقلص تأثيرهم على العالم العربي وضعفت روابطهم معه . وقد يكون للمجازر التي قام بها جمال باشا في سوريا والتي يدرسها الطلاب في مقرر التاريخ أثرها في استجاباتهم . ( ١ : ١٧٥ )

## ثانياً : وكان السؤال الثاني الذي يطرحه هذا البحث :

ما هي الصفات النمطية السائدة أو التعميمات الجامدة التي يرى أفراد العينتين أنها تميز كل جماعة من هذه الجماعات القومية أو العنصرية ؟

ويوضح الجدول رقم (٢) الخصائص الخمس التي حظيت بأكبر نسبة من استجابات ١٥٦ طالباً قطرياً من طلاب المرحلة الثانوية ، و ٤٥ طالباً غير قطري من طلاب المرحلة الثانوية وذلك بالنسبة لكل جماعة عنصرية أو قومية .

**جدول رقم (٢)**

**السمات الخمس التي حظيت بأكبر تكرار بالنسبة لكل جماعة قومية أو عنصرية**

من قبل ١٥٦ طالباً قطرياً ، ٤٥ طالباً غير قطري بالمرحلة الثانوية

| رتبة السمة | ٪ | رتبة السمة | ٪ |
|---|---|---|---|
| **العـــــرب** | | | |
| يحبون التقاليد | ٢٤,٣ | مخلصون | ٤٦,٦ |
| مخلصون | ٢٣,٠ | مقلدون | ٣٧,٧ |
| مقلدون | ٢١,٣ | كسالى | ٣١,١ |
| كسالى | ١٦,٠ | متدينون | ٢٨,٨ |
| محافظون | ١١,٥ | محافظون | ٢٢,٢ |
| **الأمريكيون** | | | |
| ماديون | ١٩,٢ | دهاة | ٢٤,٤ |
| أذكياء | ١٨,٦ | ذوو عقلية علمية | ٢٢,٢ |
| ذوو عقلية علمية | ١٢,٢ | مندفعون | ٢٠,٠ |
| يحبون الاستمتاع | ١١,٥٠ | ماديون | ٢٠,٠ |
| دهاة | ١١,٥ | أذكياء | ١٨,٠ |

| رتبة السمة | ٪ | رتبة السمة | ٪ |
|---|---|---|---|
| **الصينيون** | | | |
| يؤمنون بالخرافات | ١٨,٦ | يؤمنون بالخرافات | ٢٦,٦ |
| يحبون التقاليد | ١٧,٣ | مجدون | ٢٢,٢ |
| مجدون | ١٧,٣ | أذكياء | ١٨,٠ |
| محافظون | ١٢,١ | بعيدو النظر | ١٥,٥ |
| ذوو عقلية علمية | ٨,٩ | ذوو روح رياضية | ١١,٠ |
| **الإنجليز** | | | |
| ماديون | ٢٤,٣ | ماديون | ٢٠,٠ |
| مشاكسون | ١٧,٣ | يميلون إلى الموسيقى | ٢٠,٠ |
| يحبون الاستمتاع | ١٦,٦ | ذوو عقلية علمية | ٢٠,٠ |
| يميلون إلى الموسيقى | ١٠,٩ | يحبون الاستمتاع | ٢٠,٠ |
| أذكياء | ٨,٩ | أذكياء | ١٥,٠ |
| **اليهود** | | | |
| قساة | ٢٦,٩ | قساة | ٥٣,٣ |
| دهاة | ٢١,٧ | ماديون | ٣٣,٣ |
| جهلة | ٢٠,٥ | دهاة | ٣١,١ |
| ماديون | ١٥,٤ | متدينون | ٢٦,٧ |
| مرتزقة | ١٤,١ | مشاكسون | ٢٦,٦ |
| **الزنوج** | | | |
| جهلة | ٢٣,٠ | جهلة | ٢٤,٤ |
| يؤمنون بالخرافات | ١٦,٠ | مرتزقة | ٢٠,٠ |
| مرتزقة | ١٤,٧ | حادو المزاج | ١٨,٠ |
| حادو المزاج | ٩,٦ | يؤمنون بالخرافات | ١٥,٥ |
| مشاكسون | ٧,٧ | مخلصون | ١٣,٣ |
| **الألمان** | | | |
| ذوو عقلية علمية | ٢١,١ | أذكياء | ٢٢,٢ |
| أذكياء | ١٧,٩ | مجدون | ٢٢,٢ |
| دهاة | ١٤,٧٤ | حادو المزاج | ١٥,٥ |
| مجدون | ١٣,٤ | ذوو عقلية علمية | ١٥,٥ |
| حادو المزاج | ١٢,٨ | ذوو روح رياضية | ١٣,٣ |

| رتبة السمة | ٪ | رتبة السمة | ٪ |
|---|---|---|---|

## الايرلنديون

| | | | |
|---|---|---|---|
| مقلدون | ١٤,١ | مندفعون | ١٨,٠ |
| ذوو روح رياضية | ١٢,١ | محبون للتقاليد | ١٣,٣ |
| متطرفون في وطنيتهم | ١٢,١ | مرتزقة | ١٣,٣ |
| حادو المزاج | ٨,٣ | متطرفون في وطنيتهم | ١١,٠ |
| كسالى | ٧,١ | يميلون إلى الموسيقى | ٨,٩ |

## الايطاليون

| | | | |
|---|---|---|---|
| ذوو روح رياضية | ١٦,٠ | ذوو روح رياضية | ٢٢,٢ |
| يميلون إلى الموسيقى | ١٢,٨ | حادو المزاج | ١٨,٠ |
| ذوو نزعة فنية | ١٠,٩ | يحبون الاستمتاع | ١١,٠ |
| يحبون الاستمتاع | ٩,٦ | يميلون إلى الموسيقى | ١١,٠ |
| حادو المزاج | ٧,١ | بعيدو النظر | ١١,٠ |

## اليابانيون

| | | | |
|---|---|---|---|
| أذكياء | ٦٧,٣ | ذوو عقلية علمية | ٥١,٠ |
| ذوو عقلية علمية | ١٨,٦ | مجدون | ٤٤,٤ |
| مجدون | ١٢,٨ | أذكياء | ٢٨,٨ |
| ذوو نزعة فنية | ٨,٣ | ذوو نزعة فنية | ١٨,٠ |
| يحبون التقاليد | ٧,٧ | دهاة | ١٥,٥ |

## الأتراك

| | | | |
|---|---|---|---|
| مقلدون | ٢٠,٥ | متدينون | ٢٤,٤ |
| محافظون | ١٠,٢ | محافظون | ١٨,٠ |
| مجدون | ٩,٦ | يحبون التقاليد | ١٥,٥ |
| حادو المزاج | ٨,٣ | مخلصون | ١٣,٣ |
| مندفعون | ٧,١ | قساة | ١١,٠ |

ويتضح من هذا الجدول أن نسبة تتراوح ما بين ١١٪ و٢٤٪ ترى أن العرب يحبون التقاليد ، مخلصون ، مقلدون ، كسالي ، محافظون . وتحظى أربع خصائص من هذه الخمس في العينة العربية غير القطرية بنسب من الاستجابات تتراوح ما بين ٢٢٪ و٤٦٪ . ويرى ٢٨,٨٪ من العينة العربية غير القطرية أن العرب متدنيون ، الأمر الذي لا نجده عند العينة القطرية ، وترى حوالي ربع العينة القطرية أن العرب يحبون التقاليد ، الأمر الذي لا نجد له صدى عند العينة غير القطرية . والنتيجة اللافتة للنظر أن ١٦٪ من العينة القطرية يرون أن العرب كسالى ، وترتفع هذه النسبة عند العينة العربية غير القطرية لتصبح ٣١٪ .

وتتفق نسبة تتراوح ما بين ١١,٥٪ ، ١٩,٢٪ من عينة الطلاب القطريين على أن الامريكيين ماديون ، أذكياء ، ذوو عقلية علمية ، يحبون الاستمتاع دهاة . وتتفق نسبة تتراوح ما بين ١٨٪ ، ٢٤٪ من العينة غير القطرية من العرب على أن الأمريكيين دهاة ، وذوو عقلية علمية ، ومندفعون ، وماديون ، وأذكياء . يلاحظ على هذه النتائج ما يأتي :

( أ ) أن العينتين تتفقان على أربع صفات للأمريكيين وإن كانت نسب التواتر منخفضة .

(ب) أن نسب الاتفاق أو التواتر في العينة غير القطرية أعلى منها في العينة القطرية .

(جـ) أن هذا النمط الاستجابي يتفق مع الوصف الذي قدمه الطلاب الأمريكيون لأنفسهم في صفتين أو ثلاث . ومعنى هذا أن هناك قدر من التطابق بين تصور الأنا وتصور الآخر .

وقد اتفقت نسبة تتراوح ما بين ١٨,٦٪ ، ٨,٩٪ من العينة القطرية على أن الصينيين يؤمنون بالخرافات ، ويحبون التقاليد ، ومجدون ، ومحافظون ، وذوو عقلية علمية . ورأى ٢٦,٦٪ من العينة غير القطرية أنهم يؤمنون بالخرافات ،

٢٢,٢٪ أنهم مجدون ، ولكن نسبة تتراوح ما بين ١٨٪ ، ١١٪ اتفقت على صفات جديدة للصينيين هي الذكاء ، وبعد النظر والروح الرياضية . وقد اتفقت نتائج العينة القطرية مع نتائج الدراسة الأمريكية الأولى بالنسبة لثلاث صفات هي الاعتقاد في الخرافات ، والمحافظة وحب التقاليد رغم اختلاف العينتين في المرحلة التعليمية واختلاف الزمان والمكان والقومية . والصورة العربية قطرية وغير قطرية عن الصينيين أكثر إيجابية من الصورة الأمريكية في الدراسة الأولى التي اشتملت على صفة المكر . وهي أكثر قرباً من الصورة الأمريكية في الدراسة الثانية حيث اختفت صفة المكر .

وذهبت نسبة تتراوح ما بين ٢٤,٣٪ ، ٨,٩٪ من عينة الطلاب القطريين إلى أن الانجليز ماديون ، مشاكسون ، يحبون الاستمتاع ، ويميلون إلى الموسيقى وأذكياء ، واتفقت نسبة تتراوح ما بين ٢٠٪ ، ١٥٪ من عينة الطلاب غير القطريين على أربع من الصفات السابقة باستثناء وصف الانجليز بأنهم مشاكسون . ورأى ٢٠٪ من عينة الطلاب غير القطريين أيضاً أن الانجليز ذوو عقلية علمية . ومعنى هذا أن الصورة والتعميم الجامد الذي قدمته العينة غير القطرية من العرب أكثر إيجابية من الصورة التي قدمتها عينة الطلاب القطريين ولعل درجة الألفة التي توفرت للعينة القطرية بموضوع الاتجاهات وهي أكبر مما توفر للعينة غير القطرية أدى إلى زيادة سلبية الاتجاه .

وهذه الصورة تختلف اختلافاً كبيراً عما كشفت عنه الدراستين الأمريكيتين ولعل الاتفاق الوحيد الذي برز في نتائج هذه الدراسات كان بالنسبة لوصف الانجليز بالذكاء ، أما تميز الانجليز بالروح الرياضية ومراعاة قواعد السلوك المرعية وحب التقاليد فلا نكاد نجد منها شيء في التصورات العربية ، فهل يرجع ذلك إلى تعصب العينتين العربيتين أكثر منه إلى داريتهم بالخلق القومي الانجليزي ؟ أغلب الظن أن هذا ليس صحيحاً بسبب ألفة القطريين بالانجليز ، وإنما قد يرجع إلى اختلاف الانجليز في الثلاثينات ( الدراسة

الأمريكية الأولى ) وفي الخمسينات ( الدراسة الثانية ) عنهم في الثمانينات مع غروب شمس الامبراطورية الانجليزية وتدهور أحوالهم الاقتصادية .

وتتفق العينة القطرية والعينة غير القطرية من العرب على أن الألمان ذوو عقلي علمية ، وأذكياء ، ومجدون ، وحادو المزاج . وتختلف العينتان على صفة واحدة ، ففي حين ترى العينة القطرية أن الألمان دهاة ، يرى العرب غير القطريين أنهم ذوو روح رياضية . وتتراوح نسب الموافقة ما بين ١٣٪ ، ٢٢٪ وثلاثة من هذه الخصائص كشفت عنها الدراستان الأمريكيتان . وهي تتسق مع التعميمات الجامدة الشائعة عن الألمان والتي نجدها في الصحف والمجلات وهي أنهم ذوو عقلية علمية ، وأذكياء ومجدون .

ورأت نسبة تتراوح ما بين ١٤,١٪ ، ٧,١٪ من العينة القطرية من الطلاب أن الايرلنديين مقلدون ، وذوو روح رياضية ، ومتطرفون في وطنيتهم وحادو المزاج وكسالى . وذهبت العينة غير القطرية من العرب بنسب تتراوح ما بين ١٨٪ ، ٨,٩٪ إلى أنهم مندفعون ويحبون التقاليد ومرتزقة ومتطرفون في وطنيتهم ويميلون إلى الموسيقى . ويتفق عشر العينتين العربيتين تقريباً على أن الايرلنديين متطرفون في وطنيتهم . أما بقية الخصائص فتختلف العينتان عليها . وتتفق نتائج العينة القطرية مع نتائج الدراستين الامريكيتين في بروز صفتين للايرلنديين هما التطرف في الوطنية وحدة المزاح .

ورأت نسبة تتراوح ما بين ١٦٪ ، ٧,١٪ من عينة الطلاب القطريين أن الايطاليين ذوو روح رياضية ، ويميلون إلى الموسيقى وذوو نزعة فنية ويحبون الاستمتاع وحادو المزاج . واتفقت استجابات العينة غير القطرية من العرب على أربع صفات من السابقة . وتراوحت نسب التواتر ما بين ٢٢,٢٪ ، ١١٪ ولكنهما اختلفتا من حيث أن ١١٪ من العينة غير القطرية وصفوا الايطاليين ببعد النظر بينما وصفهم ١٠,٩٪ من العينة القطرية بأنهم ذوو نزعة فنية . ومقارنة هذه النتائج بنتائج الدراستين السابقتين تدل على أن قدراً ليس بالقليل من هذه

التعميمات عن الشعوب صادق عبر حضارياً ، وقد يتغير عبر الزمن ولكن هذا التغير يحدث ببطء .

ولقد انصرف تأكيد العينتين العربيتين القطرية وغير القطرية بالنسبة لليابانيين إلى تأكيد الذكاء ، والعقلية العلمية ، والجد ، والنزعة الفنية بنسب تراوحت بين ٨٪ ، ٦٧٪ بالنسبة للعينة القطرية ، ١٨٪ ، ٥١٪ بالنسبة للعينة غير القطرية من العرب ، ورأى ٧,٧٪ من العينة القطرية أن اليابانيين يحبون التقاليد ، بينما رأى ١٥,٥٪ من العينة غير القطرية من العرب أنهم دهاة . ويبدو أن صورة اليابانيين عند العينة العربية أقرب إلى صورتهم عند العينة الأمريكية عام ١٩٣٣ عنها إلى صورتهم عام ١٩٥١ .

وقد أكدت نسبة تتراوح ما بين ٢٦,٩٪ ، ١٤٪ من العينة القطرية على الخصائص العدوانية لليهود فوصفتهم بأنهم قساة ، دهاة ، جهلة ، ماديون ، مرتزقة . وذهبت نسبة أكبر من العينة غير القطرية من العرب إلى نفس الاتجاه ، فرأى ٥٣٪ منهم أن اليهود قساة ، ورأى ثلث العينة تقريباً أنهم ماديون دهاة ، ورأى ربع العينة تقريباً أنهم مشاكسون ومتدينون . والملاحظة الأولى على هذه النتائج أن الاتفاق على النمط واضح ، فأربع صفات تدخل في إطار زملة الخصائص العدوانية . والملاحظة الثانية أن نسب الاتفاق في العينة غير القطرية من العرب أعلى بكثير منها في العينة القطرية ، فهل يرجع ذلك إلى أن أكثر من نصف العينة غير القطرية من الفلسطينيين وهم على ألفة شديدة باليهود في اسرائيل ويكتوون بنار عدوانهم أكثر من العينة القطرية بحكم موقعها على طرف العالم العربي شرقاً ؟ وتتفق نتائج الدراسة الأمريكية الأولى في تعميمين مع الدراسة الحالية وذلك بالنسبة لصفة الدهاء والارتزاق . الأمر الذي لا نجده بالنسبة للدراسة الثانية .

وذهبت نسبة تراوحت بين ٢٣٪ ، ٧,٧٪ من عينة الطلاب القطريين إلى

أن الزنوج جهلة ويؤمنون بالخرافات ومرتزقة وحادو المزاج ومشاكسون . وذهبت نسب تراوحت ما بين ٤ , ٢٤٪ ، ٥ , ١٥٪ من عينة الطلاب غير القطريين من العرب إلى تأكيد أربع من الصفات السابقة ، والاستثناء الوحيد أن ٣ , ١٣٪ من هذه العينة رأوا أن الزنوج مخلصون بينما رأت العينة القطرية بنسبة منخفضة أنهم مشاكسون . وقد برزت صفتان من هذه الصفات في التعميمات الجامدة لدى العينتين الامريكيتين نحو الزنوج وهما : الجهل والإيمان بالخرافات .

ورأت نسب تتراوح ما بين ٥ , ٢٠٪ ، ١ , ٧٪ من العينة القطرية أن الأتراك مقلدون ، ومحافظون ، ومجدون ، وحادو المزاج ، ومندفعون ، بينما رأت نسب تتراوح ما بين ٤ , ٢٤ ، ١١٪ من العينة غير القطرية من العرب أنهم متدينون ، ومحافظون ، ومحبون للتقاليد ، ومخلصون ، وقساة . وواضح أن العينتين تتفقان على صفة واحدة هي أن الأتراك محافظون . ويمكن القول بصفة عامة أن هذه الصورة رغم عدم إيجابيتها بدرجة كافية إلا أنها لو قورنت بصورة الأتراك في الدراستين الأمريكتين لاتضح أنها أفضل بكثير .

ثالثاً : وفي محاولة للإجابة عن السؤال الثالث الذي يطرحه هذا البحث وهو : أي هذه الصور الاحدى عشر أكثر تحديداً ووضوحاً لدى العينة القطرية والعينة غير القطرية من طلاب المرحلة الثانوية العرب ؟ حسبت درجة الاتفاق في تحديد الخصائص للجماعات القومية والعنصرية الاحدى عشر . ويعرض الجدول (٣) أقل عدد من الصفات نتوصل إليه من خلال ٥٠٪ من الأصوات وللتوصل إلى ذلك حصر عدد الاستجابات التي حظيت بها كل جماعة قومية وحدد أقل عدد من الصفات حظى بنصف الاستجابات . وعلى سبيل المثال فقد كان مجموعة الاستجابات التي حظى بها اليهود من قبل العينة القطرية ٢٢٤ استجابة ، وقد تركز نصف هذه الاستجابات في ٣,١٦ خاصية هي : قساة (٤٢) استجابة ، ودهاة (٣٤) ، وجهلة (٣٢) ، وجزء من استجابات

ماديون (٢٤) . وعدم الاتفاق التام معناه أنه يلزمنا ١٢ صفة لكي نحصل على نصف الاستجابات .

**جدول رقم ( ٣ )**

يبين أقل عدد من الصفات التي ينبغي أن تستقطب ٥٠٪ من الاختبارات لخصائص كل جماعة قومية

| الجماعة | عدد السمات المطلوب ، وترتيب وضوح الصورة | | | |
|---|---|---|---|---|
| | العينة القطرية | | العينة غير القطرية | |
| | عدد السمات | ترتيب الوضوح | عدد السمات | ترتيب الوضوح |
| العرب | ٣,٢٠ | ٣ | ٣,٠٣ | ٢ |
| اليابانيون | ١,٥٧ | ١ | ٢,٣٨ | ١ |
| الصينيون | ٣,٨٩ | ٥ | ٤,١٠ | ٤ |
| الأمريكيون | ٤,٧٧ | ٨ | ٤,٩٣ | ٧ |
| الانجليز | ٣,٨٨ | ٤ | ٥,١٨ | ١٠ |
| الألمان | ٤,٠٢ | ٦ | ٤,٨٣ | ٦ |
| الايطاليون | ٥,٣٠ | ١٠ | ٦,٢٠ | ١١ |
| الزنوج | ٤,٣٣ | ٧ | ٥,١٠ | ٨ |
| الأتراك | ٥,٠٥ | ٩ | ٤,٣٠ | ٥ |
| الايرلنديون | ٥,٥٥ | ١١ | ٥,١٢ | ٩ |
| اليهود | ٣,١٦ | ٢ | ٣,٧٩ | ٣ |

ويتضح من الجدول (٣) أن نصف أصوات العينة القطرية يتركز في ١,٥٧ سمة بالنسبة لليابانيين ، ثم يجئ بعد ذلك اليهود ٣,١٦ سمة والعرب ٣,٢٠ سمة فالانجليز ٣,٨٨ وأقل الصور وضوحاً الأتراك والايطاليون والايرلنديون . ويكاد يتكرر هذا النمط الاستجابي عند العينة غير القطرية من العرب . فأكثر

الصور تحديداً ووضوحاً اليابانيون ٢,٣٨ سمة ثم يجئ بعد ذلك العرب واليهود . وأقل هذه التعميمات الجامدة وضوحاً الانجليز والزنوج والايرلنديون والايطاليون .

ولعل الطريقة التي ترتبط بها الاتجاهات العامة بالاتجاهات الخاصة تظهر في الترتيب الذي حصلت عليه الجماعات القومية والعنصرية الآحدى عشرة ( جدول ٣ ) كما تسهم في تحديد هذه الصور أي في مدى تعيين الطلاب لخصائص تلك الجماعات . والدارس للنتائج قد يتبين لأول وهلة أن عينة الطلاب القطريين قد أظهرت أعظم اتفاق إزاء الجماعات التي لها احتكاكات وتفاعلات مباشرة مع أعضائها أو متابعة وثيقة لما تنشره وسائل الإعلام عنها . وأن أقل اتفاق ظهر كان بالنسبة للجماعات غير المألوفة بالنسبة لهم . ويتضح هذا لو قارنا النتائج الواردة في الجدول الخاصة بالعرب واليهود واليابانيين والانجليز والصينيين والألمان بالنتائج الواردة في الجدول عن الزنوج والأمريكيين والأتراك والايطاليين والايرلنديين . ولكن أن تجئ صورة الصينيين أكثر تحديداً من الأمريكيين وأن تجئ صورة اليابانيين أكثر تحديداً من الصورة العربية نفسها ، وأن تجئ صورة الأتراك أقل تحديداً من صور هؤلاء جميعاً أمر يحتاج إلى مزيد من الدراسة والاستقصاء ، ولعل ذلك يرجع إلى وجود أساسين يقيم عليهما الطلاب تحديدهم لخصائص هذه الجماعات العنصرية والقومية هما الأساس الشخصي والأساسي الثقافي العام .

وتدل النتائج الواردة في الجدول (١) ، والجدول (٣) على أن وضوح الصورة النمطية للجماعة له علاقة ضئيلة بالاتجاهات السالبة نحوها أو بالتعصب ، فقد جاء الزنوج والأتراك والايرلنديون واليهود في قاعدة الجدول (١) ، أي أنها أكثر الجماعات تلقيا للاتجاهات السالبة من العينة القطرية ، والعينة غير القطرية ، ومع ذلك فإن درجات وضوح صورها متفاوتة تفاوتاً كبيراً ، ما بين ٣,١٦ ، ٥,٠٥ .

وتدل مقارنة البيانات الواردة في الجدول (٣) لكل من العينيتين القطرية وغير القطرية من العرب على ما يأتي :

- أنه لا توجد فروق تقريباً بين نتائج العينتين من حيث وضوح صور كل من العرب والصينيين والأمريكيين والايرلنديين .

- أن صور ست جماعات قومية وعنصرية أكثر وضوحاً في نتائج العينة القطرية عنها في نتائج العينة غير القطرية وهي : اليابانيون والانجليز والألمان والايطاليون والزنوج واليهود وأن العكس صحيح بالنسبة لجماعة واحدة هي الأتراك .

فهل يرجع ذلك إلى أن العينة القطرية أكثر ألفة بالجماعات الست الأولى من العينة العربية وأقل ألفة بالجماعة الأخيرة ؟ يحتمل أن يكون ذلك صحيحاً جزئياً ، فالمجتمع القطري يتيح بحكم ظروفه لابنائه التفاعل مع أبناء القوميات المختلفة أكثر من أبناء البلاد الأخرى العربية ، وذلك لاشتغال كثير من أسر المجتمع الأول بالتجارة ولكثرة أسفارهم نسبياً ولموقعهم الجغرافي على الخليج وفي أطراف العالم العربي شرقاً . ولكن الأمر اللافت للنظر أن يكون وضوح الصورة بالنسبة لليهود في العينة القطرية أكبر منها في عينة أكثر من نصفها من الفلسطينيين ، فكأن الألفة ليست السبب الوحيد وراء وضوح الصورة .

وإنما يضاف إلى ذلك أن العينة القطرية أكثر تجانساً من العينة غير القطرية من حيث أن الأخيرة تتألف من قوميات عربية فرعية مختلفة فلسطينيين ومصريين وأردنيين . . . إلخ .

وترتيب صور الجماعات الآحدى عشرة من حيث التحديد والوضوح لدى العينة غير القطرية مقارب لما أسفرت عنه نتائج العينة القطرية مع وجود فرقين كبيرين . الأول أن الأنجليز احتلوا المرتبة الرابعة عند العينة القطرية ، واحتلوا المرتبة العاشرة عند العينة غير القطرية ، والثاني : أن الأتراك احتلوا المرتبة

التاسعة من حيث التحديد والوضوح عند العينة القطرية ، بينما احتلوا المرتبة الخامسة عند العينة غير القطرية من العرب . ولعل تفاوت الألفة مع اختلاف الاتجاهات الثقافية الخاصة هو المسئول عن هذا الفرق ، فالعينة العربية أقرب جغرافيا من العينة القطرية بالنسبة لتركيا ، كما أن علاقة قطر بانجلترا قد تكون أوثق في التاريخ المعاصر عن علاقة الدول العربية التي منها جاءت العينة غير القطرية المختلطة .

## خـاتـمـة

١ - ان النتيجة الأساسية التي يمكن استخلاصها من هذه الدراسة والدارستين السابقتين أن العينة العربية من القطريين وغير القطريين أكثر تحوطاً من عينة الدراسة الأمريكية الأولى في تحديد صفات الجماعات القومية والعنصرية المختلفة وأكثر شبهاً بعينة الدراسة الأمريكية الثانية من حيث انخفاض نسب الاتفاق في اضفاء التعميمات الجامدة على الجماعات القومية والعنصرية وخاصة ممن يقل التفاعل معها والاحتكاك بها . ويبدو أن الجيل الحالي من طلاب المرحلة الثانوية من القطريين وغير القطريين من العرب وكذلك الجيل الأحدث من الأمريكيين أكثر اختباراً للواقع الثقافي ومراعاة له عند اصداره للتعميمات الجامدة على القوميات المختلفة من الجيل القديم من الأمريكيين .

٢ - ويبدو أيضاً أن هناك قدراً من الصحة التصورية التي تستند إلى الخصائص الثقافية للخلق القومي في الأنماط الاستجابية التي تبرزها الدراسة . ويمكن القول أن الأجيال الأحدث من الطلاب عربية كانت أو أمريكية - بقدر تمثيل عينات هذه الدراسة لها - تصدر تعميمات أقل حسماً من الأجيال الأقدم فيما يتصل بخلق الجماعات القومية والعنصرية ، وأنها تميل إلى إقامة مثل هذه التعميمات على حقائق ثقافية وتاريخية أكثر مما تقيمها على التعصب والتصور الوهمي .

٣ - والسؤال الذي ينبغي أن نطرحه ونحن نختتم هذه الدراسة هو إلى أي حد تعتبر التعميمات الجامدة صحيحة ؟ وللإجابة عن هذا السؤال نقول أن كثيراً من المشتغلين في مجال الدراسات النفسية الاجتماعية يقبلون فرضية « لب الحقيقة Kernel of truth » وهذه الفرضية تذهب إلى أننا لو استطعنا أن نحدد على نحو موضوعي وبدقة خصائص جماعة اجتماعية معينة ، ثم استطعنا أن نحصل على معتقدات جماعة اجتماعية أخرى عن الأولى وخصائصها ، فإننا سوف نكتشف وجود تطابق بين المجموعتين من الخصائص والسمات لا يمكن أن يحدث بالصدفة ، وسوف نكتشف دائماً أن تصورات ومعتقدات بعض الأفراد عن الجماعة الاجتماعية هذه صحيحة تماماً ، وأن تصورات البعض الآخر قريبة من الخطأ ، غير أنه وفقاً لفرضية « لب الحقيقة » يكون مقدار الصدق في التعميمات الجامدة أكبر من مقدار الخطأ[٦] ولعل دراسة قادمة تستخدم هذا المنهج تكشف عن مدى مصداقية النتائج التي أسفرت عنها الدراسة الحالية* .

٤ - ان الخصائص المرغوب فيها اجتماعياً يزداد التأكيد عليها عند وصف الجماعة لنفسها ، بينما يزداد تأكيد أفراد الجماعة الأخرى على الخصائص غير المرغوب فيها هذا ما أسفرت عنه دراسات عديدة ولكن نتائج الدراسة الحالية بالنسبة للعرب أسفرت عن أن العينة القطرية والعينة غير القطرية قد وصفوا العرب بصفات خمس ، منها صفتان تغلب عليهما السلبية وهما أنهم مقلدون وكسالى . وبطبيعة الحال ماتزال النتيجة الحالية أكثر إيجابية عن صورة العرب كما تعكسها أدبيات الغرب وصحفها ووسائل أعلامها[٧] .

٥ - ان هذه الدراسة والدارستين السابقتين تحملنا على القول بأن سمات

---

* استخدم هذا المنهج في دراسة القيم وأسفرت نتائجها عما يدعم صحة هذه الفكرة وقد نشر هذه الدراسة مركز البحوث التربوية بجامعة قطر وعنوانها : دراسة للفروق بين القيم لدى ثلاث عينات : قطرية وفلسطينية وعربية عامة ١٩٨٤ حيث اتضح وجود قدر معقول من التطابق بين القيم الفعلية للجماعة والقيم المتصورة لها . وأن هذا القدر من التطابق يختلف من جماعة إلى أخرى .

الجماعات القومية والعنصرية الآحدى عشرة يمكن ارجاعها إلى فروق ثقافية ملحوظة . وليس معنى هذا أننا ننكر أن كل تعميم قابل للخطأ عند تطبيقه على الأفراد في جماعة أو أخرى من الجماعات القومية والعنصرية ، أو أن نغض الطرف عن القول بأن هذه الفروق الملحوظة بين صور هذه الجماعات أو بين صورة جماعة معينة في زمن ثم صورتها في زمن آخر قد تكون مراحل انتقالية من التطور الثقافي . وواضح أننا نتناول عموميات ثقافية ولا نتناول سمات عنصرية فطرية . ومعظم الطلاب في الدراسات المعاصرة يدركون هذا بدرجة أكبر عنها في الدراسات التي سبقتها . ويبدو أن انتشار دراسة العلوم الاجتماعية في المرحلة الثانوية والجامعية كان له أثره في هذا المجال .

٦ - وهناك عامل ثقافي عام هو التخفف التدريجي من التعميمات الجامدة التي ترتبط بالجماعات القومية والعنصرية في وسائل الإعلام . فقد تزايد الوعي بخطورة هذه الوسائل وما تعرض من صور للجماعات الاجتماعية ، والتصدي بالنقد لهذه الصور إذا كانت سلبية ، هذا بالإضافة إلى تزايد وعي العاملين في صناعة الإعلام وتجنبهم الإساءة إلى الجماعات القومية المختلفة بدرجة أكبر عن ذى قبل . كل هذا قد يكون له تأثيره في تخفيف حدة التعميمات الجامدة السالبة ، الأمر الذي انعكس في انخفاض نسب الاتفاق على السمات التي تميز هذه الجماعات عما كانت عليه في الدراسات القديمة .

٧ - من المعروف بطبيعة الحال أننا في الأساس نتناول تصورات لفظية عبرت عنها عينة من طلاب المدرسة الثانوية في قطر ، وأننا حاولنا أن نقارن هذه التصورات بنتائج دراستين أمريكتين رغم عدم تكافؤ عينات الدراسة واختلاف أزمنتها وذلك ليزداد معنى هذه النتائج غني وخصوبة . وأن هذ التصورات قد لا تعكس بالضرورة وعلى نحو دقيق المعتقدات الأساسية لهؤلاء الطلاب . وهذه نقطة ترتبط بمصداقية هذه التصورات أو التعميمات الجامدة وقد يقتضي الأمر القيام بدراسات أخرى بمناهج مختلفة للتثبت من مدى مصداقيتها .

٨ - وفي الختام ينبغي أن نقرر أنه ليس من شك في أن تضاؤ ل التعميمات الجامدة السلبية له مضامين عملية . فقد يكون له تأثيره في السياسة الخارجية ، وفي تأييد الهيئات الدولية وفي التعامل مع الجماعات القومية والعنصرية المختلفة ، وفي معاملة جماعات الأقلية في العالم العربي إينما توجد . وإذا كان طلاب المرحلة الثانوية اليوم هم قادة المستقبل في مجالات الحياة المختلفة فإن اتجاهاتهم اللفظية اليوم قد تترجم غداً إلى أعمال وقرارات ، وتدل النتائج الحالية إذا قورنت ببعض نتائج الدراسات السابقة على أن طلاب اليوم أقل تحيزاً من طلاب الأمس . ولعل التعليم يساعد على مزيد من التخفف من التعصب والتحيز . والنتائج الحالية تحمل على التفاؤ ل بأن قيادات المستقبل في بلادنا العربية ستتميز بدرجة ملحوظة من العقلانية والرشد .

## المصـــادر


١ - أحمد رجب عبد المجيد ، رفيق شاكر النتشه
التاريخ العربي الحديث ، وزارة التر بية والتعليم - الدوحة - قطر ١٩٧٩ .

٢ - جابر عبد الحميد جابر
المدخل لدراسة السلوك الإنساني ، دار النهضة العربية - القاهرة ١٩٨٣ .

٣ - حامد زهران
علم النفس الاجتماعي - عالم الكتب - القاهرة ١٩٧٧ .

4 – Glbert, G.M. 1951 Stereotype Resistence and Change Among College Students. Journal of Abnormal and Social Psychology 46: 245–254.

5 – Katz, Daniel, and Braly, Kenneth 1933 Racial Stereotypes of One Hunderd College Students. Journal of Abnormal and Social Psychology 28 : 280–290.

6 – Klineberg, Otto 1950 Tensions Affecting International Understanding: A Survey of Research. Social Science Research Council, Bulletin No. 62, New York The Council.

7 – Reigrotski, Erich; and Anderson, Nels 1959. National Stereotypes and foreign contacts. Pulic Opinion Quarterly 23: 515–528.